

المجاز في البلاغة العربية

د. عبد الفتاح داود كاك

2015م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجاز في البلاغة العربية

المجاز لغة /

مصدر على وزن مفعول ، وهو تعدي الشيء أو المكان .يقال جاز المكان إذا تعدها .⁽¹⁾

اصطلاحاً / "هو استخدام الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي"⁽²⁾.

المجاز عند الإمام عبد القاهر الجرجاني 474هـ.

فرق الإمام عبد القاهر الجرجاني في بداية حديثه عن المجاز بين " الحقيقة والمجاز " فالحقيقة عنده "كل كلمة أريد بها ما وقعت له من وضع الواضع"⁽³⁾، وأما المجاز فهو "كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول ، أو كل كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له ، من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها ، فهي مجاز"⁽⁴⁾.

تحدث الإمام عبد القاهر الجرجاني عن المجاز وبسط فيه القول وحدده بحدوده المتعارف عليها حتى يومنا هذا ، فقال في ضبط معناه: " المجاز مفعول من جاز الشيء يجوزه إذا تعدها وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة ، وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً"⁽⁵⁾.

(1) المنجد في اللغة والأعلام ، مادة جاز ص109.

(2) محمد شعبان علوان وآخرون : من بلاغة القرآن ، ط4 ، 2009م ، ص109.

(3) عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص 350.

(4) السابق : ص352.

(5) السابق : ص395.

واستعمال الكلمة في غير ما وضعت له وهو المجاز يشترط فيه عدم إرادة المعنى الأصلي للكلمة حيث تقع هذه الكلمة بأحد الوجوه غير المعنى الأصلي لها الذي يكون بعيدا عن المراد.

مثل وقوع التعبير باليد والمراد بها النعمة لأن في ذكر اليد إشارة إلى مصدر النعمة التي لا يمكن تحصيلها إلا باليد ، ومثله التعبير باليد عن القوة لان القوة لا تحصل إلا باليد (1).

ومن الضوابط التي وضعها الجرجاني للمجاز منع وقوعه في الألفاظ التي يقع فيها اشتراك من غير سبب كإطلاق النهار اسما لفرخ الحُبَّاري ، أو إطلاق الليل اسما لولد الكروان ، كذلك المنقول لا يوصف بأنه مجاز (2).

وهو بذلك يحدد الضوابط اللازمة لإطلاق لفظة المجاز على الكلمات والجمل ، فيقول : "وأما المجاز فقد عوّ الناس في حده على حديث النقل ، وأن كل لفظ نقل عن موضعه فهو مجاز والكلام في ذلك يطول وقد ذكرت ما هو الصحيح من ذلك" (3).

وقد قسم الجرجاني المجاز إلى :

1. عقلي

وهو الذي يقع في الجمل وهو مجاز من طريق المعقول لا اللغة ، فالأوصاف اللاحقة للجمل لا يمكن ردها إلى اللغة وإنما إلى التأليف الذي هو في حقيقته الإسناد الذي يحصل بقصد من المتكلم ، مثل " خط أحسن مما وشاه الربيع " مجاز عقلي لا لغوي (4). لإسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي ، فالربيع هنا ليس فاعلا حقيقيا .

2. لغوي وينقسم إلى

أ- مجاز مرسل .

(1) ينظر : عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة ، ص 395.

(2) ينظر السابق : ص 397.

(3) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 66.

(4) ينظر : عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 408.

ب- استعارة .

فقال : واعلم أن المجاز على ضربين مجاز عن طريق اللغة وهو ما يقع في الكلمة المفردة مثل اليد مجاز في النعمة كان حكما أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة لأن المتكلم جاز باللفظة الأصل الذي وضعت عليه هذه الكلمة في اللغة واستعملها على غير ما كانت له إما للمشابهة وهو الاستعارة ، وإما لصلة وملاسة بين ما نقلت إليه أي استعملت فيه وما كانت عليه في الأصل ، وهو المجاز المرسل .⁽¹⁾

والفرق بين المجاز والاستعارة هو العلاقة القائمة لكل منهما حيث أن علاقة الاستعارة المشابهة والمجاز يكون لغير المشابهة لتعدد علاقاته ، وعلة هذا فالمجاز أعم من الاستعارة فكل استعارة مجاز وليس كل مجاز استعارة⁽²⁾.

وقد فرق الجرجاني بين المجاز والحقيقة ، وهذا في نظري يجمع الكناية كنوع من أنواع المجاز ، ولكن ليس على إطلاقها .

• المجاز عند ابن جني 392هـ .

تحدث عن المجاز والحقيقة فقال : " الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة ، والمجاز ما كان بصد ذلك"⁽³⁾.

ويجعل المجاز والعدول به عن الحقيقة لثلاثة معان هي الاتساع والتوكيد والتشبيه ويضرب لكل ذلك مثالا ويجعل كثرة المجاز يلحق بالحقيقة .

• المجاز عند الشريف الرضى 404هـ .

ألف الشريف الرضى كتابا سماه تلخيص البيان في مجازات القرآن وهو في مجمله توضيح للاستعارات الواردة في القرآن الكريم .

(1) ينظر : عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 408 .

(2) ينظر السابق : ص 398 .

(3) ابن جني : الخصائص ، 442/2 .

• المجاز عند ابن رشيق 456 هـ .

يقول ابن رشيق إن العرب كثيرا ما تستعمل المجاز في كلامها وتعدده من مفاخر الكلام ودليل الفصاحة ورأس البلاغة⁽¹⁾ .

والمجاز عنده " طريق القول ومأخذه وهو مصدر "جزت مجازا" كما تقول قمت مقاما وقلت مقالا ... والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعا في القلوب والأسماع . وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ ، ثم لم يكن محالا محضا ، فهو مجاز لاحتماله وجوه التأويل ، فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز "⁽²⁾ . وابن رشيق في عمدته يتحدث فيما نعرفه اليوم باسم المجاز المرسل وعلاقاته فيقول : "وذلك أن يسمى الشيء باسم ما قاربه أو كان منه بسبب "⁽³⁾ كقول الشاعر :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد المطر لقربه من السماء وهو مجاز مرسل علاقته المسببية حيث أطلق المسبب وأراد السبب.

• المجاز عند ابن سنان الخفاجي 466 هـ .

يقسم ابن سنان الكلام المفيد إلى قسمين حقيقة ومجاز فاللفظ الموصوف بأنه حقيقة هو ما أريد ما وضع لإفادته ، والمجاز هو اللفظ الذي أريد به ما لم يوضع لإفادته⁽⁴⁾ .

"ويتابع ابن سنان حديثه عن الأصول الحسنة في وضع الألفاظ فيقول " إن أحد الأصول في حسنه وضع الألفاظ موضعها حقيقة أو مجازا لا ينكره الاستعمال ولا يبعد فهمه وهذه الجملة تحتاج إلى تفصيل نحن نذكره ونشرحه ونبين أمثله ليقع فهمه والعلم به "⁽⁵⁾ ، ولكن المتتبع لصفحات كتابه يجد أنه لم يقم بالشرح أو التوضيح فربما سقط ذلك من كتابه .

(1) ينظر : ابن رشيق ، العمدة 267/1 .

(2) السابق : 268/1 .

(3) السابق : 168 /1 .

(4) ينظر : ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 43 .

(5) السابق : ص 111 .

• المجاز في مفتاح العلوم للسكاكي 626هـ.

قسم السكاكي الكلام إلى :

(1) حقيقة وهي " الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص"⁽¹⁾ . وقد تنقسم الحقيقة إلى أقسام بحسب واضع الكلمة إلى لغوية وعرفية وشرعية ، والمقصود بالدلالة الظاهرة احترازا من الاستعارة .

(2) مجاز وهو " الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع وقولي بالتحقيق احتراز أن لا تخرج الاستعارة"⁽²⁾.

ملاحظة / الحقيقة هي إثبات للكلمة فيما وضعت له أصلا فلا تتعداه ، والمجاز هو إخراج للكلمة عن موضعها الأصلي الذي تستعمل فيه .

أقسام المجاز عند السكاكي

(1) لغوي ويسمى مجازا في المفرد

وينقسم إلى قسمين هما

• راجع لحكم الكلمة

• راجع إلى معني الكلمة وهو ينقسم إلى قسمين هما

○ خال من الفائدة

○ متضمن للفائدة وهو ينقسم إلى قسمين

▪ متضمن للتشبيه والمبالغة "الاستعارة"

▪ خال من المبالغة .

(2) عقلي ويقع في الجملة .

(1) السكاكي : مفتاح العلوم ، ص 358.

(2) السابق : ص 359.

• المجاز في المثل السائر لابن الأثير 637هـ.

وفيه يجعل هذا الباب من أهم أبواب علم البيان وله فوائد كثيرة والحقيقة عنده اللفظ الدال على موضوعه الأصلي ، والمجاز ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة وهو يجعل التشبيه نوعا من أنواع المجاز ، ويلحق الاستعارة أيضا بالمجاز .⁽¹⁾

• عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي 660هـ . في كتابه مجاز القرآن .

يعرف الحقيقة والمجاز فيقول : "المجاز فرع للحقيقة ، لأن الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع دالا عليه أولا . والمجاز استعمال لفظ الحقيقة فيما وضع دالا عليه ثانيا لنسبة وعلاقة بين مدلولي الحقيقة والمجاز ، فلا يصح التجوز إلا بنسبة بين مدلولي الحقيقة والمجاز"⁽²⁾.

ثم يقول إذا قويت العلاقة بين المحلي الحقيقة والمجاز فهو المجاز الظاهر الواضح مثل قول الرجل لزوجته "اعتدي واستبرئي رحمك" يريد بذلك الطلاق ، وإذا ضعفت العلاقة بين المحليين كان مجازا للتعقيد ولا يحمل عليه شيء من الكتاب ولا السنة ولا ينطق به فصيح كقول الرجل لزوجته "أطعميني أو اسقيني أو تنعمي عليّ" يريد بذلك طلاقها فهو ضعيف ولا يقع لضعف العلاقة بين المحليين وذلك لأن العرب لم تستعمله⁽³⁾.

• المجاز عند القزويني 739هـ.

قسم القزويني المجاز إلي قسمين

الأول مرسل وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه كاليد إذا استعملت في النعمة

(1) ينظر : ابن الأثير ، المثل السائر ، 57/1.

(2) عز الدين الشافعي : مجاز القرآن ، ص 43.

(3) ينظر : السابق ص 43.

الثاني استعارة وهي ما كانت علاقته تشبه معناه فيما وضع له (1).

• المجاز عند العلوي اليماني 745هـ.

تناول اليماني المجاز في كتابه الطراز بصورة واضحة جدا من حيث تعريفه وما بينه وبين الحقيقة ، وتناول تقسيمات المجاز من حيث الأفراد والتركيب وأقسام كل منهما ثم تناول أحكام المجاز وكيفية استعماله (2) .

• المجاز عند الإمام بهاد الدين السبكي 773هـ.

والمجاز عنده واضح كوضوح الشمس من حيث تعريفه وتقسيمه والتفريق بينه وبين الاستعارة وقد أورد الكثير من الشواهد سواء للتشبيه المرسل أو المركب (3) .

• المجاز عند التفتازاني 792هـ.

والمجاز في كتابه المطول شرح تلخيص العلوم ، لا يعدو كونه شرحا وتوضيحا لما جاء في التلخيص وهو كما ذكرنا سابقا واضح المعالم لا تشوبه شائبة (4) .

(1) ينظر : القزويني ، الإيضاح ص 202.

(2) ينظر : اليماني ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ، ص 61.

(3) ينظر : السبكي ، عروس الأفراح ، ص 98.

(4) ينظر : التفتازاني ، المطول ص 572.

• عبد الرحمن الأخضري في كتابه الجوهر المكنون 953هـ.

قام بنظم الحقيقة والمجاز وأحكام المجاز وأنواعه شعرا فقال :

حَقِيقَةٌ مُسْتَعْمَلٌ فِيهَا وَضِعٌ لَهُ بَعْرِفِ ذِي الْخِطَابِ فَاتَّبِعْ
ثُمَّ الْمَجَازُ قَدْ يَجِيءُ مُفْرَدًا وَقَدْ يَجِيءُ مُرَكَّبًا فَالْمُبْتَدَأُ
كَلِمَةٌ غَايِرَتِ الْمَوْضُوعَ مَعَ قَرِينَةٍ لِعُلْفَةٍ نِلْتَ الْوَرَعُ
كَاخْلَعِ نِعَالَ الْكَوْنِ كَيْ تَرَاهُ وَعُضُّ طَرْفِ الْقَلْبِ عَنْ سِوَاهُ
كِلَاهُمَا شَرْعِيٌّ أَوْ عُرْفِيٌّ نَحْوُ ارْتَقَى لِلْحَضْرَةِ الصُّوفِيِّ
أَوْ لُغَوِيٌّ وَالْمَجَازُ مُرْسَلٌ أَوْ اسْتِعَارَةٌ فَأَمَّا الْأَوَّلُ
فَمَا سِوَى تَشَابِهِ عِلَاقَتُهُ جُزْءٌ وَكُلٌّ أَوْ مَحَلُّ الْتُهُ
ظَرْفٌ وَمَظْرُوفٌ مُسَبَّبٌ سَبَبٌ وَصَفٌ لِمَاضٍ أَوْ مَالٍ مُرْتَقَبٌ⁽¹⁾

• ابن يعقوب المغربي 1128هـ.

وهو أكثر تفصيلا للمجاز وأنواعه وعلاقاته حيث أنه من المتأخرين الذين كانت مصطلحات البلاغة قد نضجت واستوت على سوقها في عصره⁽²⁾.

(1) عبد الرحمن بن صغير الأخضري : الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون ، ص 37.

(2) ينظر : ابن يعقوب المغربي ، مواهب الفتاح ، ص 237.